220217 ـ ما نوع الخل الذي كان يأكله به النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه؟

السؤال

هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتدم بخل التفاح ، فقد وجدت حديثاً في النت ، إلا أني لم أستطع التأكد من صحته : (لم يفتقر بيت فيه خل) رواه الترمذي والبيهقي. ووجدت أيضاً حديثاً آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى أن الخل كان إدام الأنبياء من قبله . وأنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الخل . وقد روى جابر (أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الأدم ، فقالوا : ما عندنا إلا خل ، فدعا به ، فجعل يأكل به ويقول : نعم الإدام الخل ، نعم الإدام الخل) فأريد معرفة نوع الخل الذي كان يأكله النبي صلى الله عليه وسلم . فقد وجدت أن خل التفاح هو أفضل الخل للصحة . والله أعلم .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل الخل ، ووصفه له بأنه إدام ، وأثنى عليه في مجموعة من الأحاديث الصحيحة ، فمن ذلك :

قال صلى الله عليه وسلم : (نِعْمَ الإِدامُ الخَلُّ) رواه مسلم (2051) .

وروى مسلم أيضا (2052) بسنده عن طَلْحَة بْن نَافِعٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ، يَقُولُ : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فِلَقًا مِنْ خُبْزٍ ، فَقَالَ : مَا مِنْ أُدُمٍ ؟ فَقَالُوا : لَا إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ . قَالَ : فَإِنَّ الْخَلَّ نِعْمَ الْأُدُمُ . قَالَ جَابِرٌ : فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقَالَ طَلْحَةُ : مَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ) .

وعَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ :

(دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، إِلَّا كِسَرٌ يَابِسَةٌ وَخَلٌّ .

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَرِّبِيهِ ، فَمَا أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ أُدْمٍ فِيهِ خَلٌّ) .

رواه الترمذي في " السنن " (1841) وقال : " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه...وسألت محمدا – يعني الإمام البخاري ـ عن هذا الحديث قال : لا أعرف للشعبي سماعا من أم هانئ ". وحسنه الألباني في " صحيح الترمذي "، وفي " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (رقم/2220) .

أما حديث أُم سَعْدٍ ، قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَائِشَةَ ، وَأَنَا عِنْدَهَا ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ غَدَاءٍ ؟ قَالَتْ :

عِنْدَنَا خُبْزٌ ، وَتَمْرٌ ، وَخَلٌّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الْخَلِّ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ)

فقد رواه ابن ماجه في " السنن " (3318)، ولكنه حديث موضوع ، فيه عنبسة بن عبد الرحمن متهم بالوضع، ومحمد بن زاذان متروك .

قال الخطابي رحمه الله :

" معنى هذا الكلام الاقتصاد في المأكل ، ومنع النفس عن ملاذ الأطعمة ، كأنه يقول : ائتدموا بالخل وما كان في معناه مما تخف مؤنته ، ولا يعز وجوده ، ولا تتأنقوا في المطعم ، فإن تناول الشهوات مفسدة للدين ، مسقمة للبدن " انتهى من " معالم السنن " (4/ 254).

وانظر الفتاوى رقم : (113941) ، (191176) ، (106196)

ثانيا :

وقد بحثنا في كتب الحديث والروايات ، فلم نقف على حديث يبين لنا نوع الخل الذي أكله النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا أن غالب الظن أن الخل المشتهر في ذلك الزمن هو خل العنب أو التمر ، وذلك للأدلة الآتية :

الدليل الأول :

أن العنب هو الثمر الأشهر في ذلك العهد ، بل كان يعد هو القوت من الثمار لكثرته وكثرة استعماله شرابا وزبيبا وخلا وفاكهة وغيرها من أنواع الاستعمال .

الدليل الثاني :

أن التفاح لم يكن متواجدا بكثرة ، ولم يكن في الغالب يزرع في المدينة النبوية وما حولها ، وإنما كان يستورد من الشام ، فيبعد أن يصنع منه الخل في ذلك الزمن .

الدليل الثالث :

ما ذكره العلماء السابقون في طريقة صنع الخل ، وفي تعريفه في اللغة وعند العرب ، بل وما ذكره الفقهاء أيضا في كتبهم ، كله يدل على شهرة " خل العنب " و " التمر ":

فهذا العلامة ابن عبد البر رحمه الله يقول :

" روي عن علي رضي الله عنه أنه كان يصطبغ في خل خمر . وهذا يحتمل أن يكون أراد خل عنب " انتهى من " التمهيد " (1/ 262) .

وابن قتيبة الدينوري رحمه الله (ت276هـ) يقول :

" إذا أردت صنعة الخل : أخذت من العنب ما بدا لك ... إلخ" ثم ذكر طريقة صنع الخل من العنب . كتاب " الجراثيم " المنسوب إلى ابن قتيبة (2/ 114) .

وقال الأزهري إمام اللغة :

" قَالَ اللَّيْث : الاختلال من الْخلّ من عصير الْعِنَب وَالتَّمْر " انتهى من " تهذيب اللغة " (6/301).

ويقول السرخسي رحمه الله :

" كما أن العنب مع التمر جنسان فكذلك الخل المتخذ منهما " انتهى من " المبسوط " (12/180) .

وجاء في " المغرب في ترتيب المعرب " (ص: 153):

" الخل ما حمض من عصير العنب " انتهى.

وجاء في " القاموس المحيط " (ص994):

" الخل ما حمض من عصير العنب وغيره " انتهى.

ويقول ابن الحاج رحمه الله :

" الخل أصناف أطيبه وأنفعه خل العنب " انتهى من " المدخل " (4/ 94) .

الدليل الرابع :

أن كثيرا من الخل كان يصنع من تحويل الخمر واستحالتها ، والخمر أكثرها من العنب والتمر .

والخلاصة : أن الروايات والأحاديث لم توضح أصل الخل الذي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أكله ، غير أن الظاهر أنه " خل العنب " أو " خل التمر ".

وعلى كل حال ؛ فجميع أنواع الخل فيها النفع والفائدة الطبية بإذن الله ، ولا بد من الرجوع إلى المراجع الطبية المعاصرة ، والأبحاث الغذائية المتخصصة للوقوف على فوائد الخل واستعمالاته ، وأما المقارنة بين أنواعها وجودتها فيرجع فيه إلى المختصين في علوم الغذاء .

والله أعلم .